اليوم الف الف ومئة الف يسوسهم كرينال ورئيسا لساقفة و١٤ اسقفاً و١٤٠٠ كاهن وقس على ذلك بقية مشروعاتهم وكلها يُقضى منها بالعجب

وكذلك نالت اعمال المرسلين في هذه السنة نمواً عظيماً في كل اقطار المعمور في الصين واليابان وجهات افريقية وجزيرة مدغسكار وجزائر اوقيانية ولم يقصروا اهتمامهم بالنفوس بل انشأوا ايضاً عدة منشآت خيرية كمستشفيات للمرضى والمصابين بداء النُوام ومياتم للُقطاء ومآوى للبرص فضلاً عن فتحهم للمدارس العديدة . ومع كثرة عددهم لا يكفون للقيام باعمالهم فيطلبون حصَدة من ربّ الحصاد ليساعدوهم اتاهم الله وكثّر امثالهم (له بقية)

كتابات شرقيّة جديدة

مكتوبة على البَرْديّ ومكتشفة في مصر

للاب سبستيان ونرفال اليسوعي مدرّس الاثار الكتابيّة في المكتب الشرقي

استلفتنا انظار القرّاء في بعض اعداد سنتنا المنصرمة (ص ٦٧٣ وما يليها ثمّ ص ٧٦٤) الى ما وُجد حديثاً من الكتابات الآراميّة منها على البردي ومنها على الخزفيّات(١ في جزيرة اليفانتين وفي اسوان . واشرنا هناك الى خطر تلك الاكتشافات وعظم شأنها لمعرفة التاريخ الشرقيّ ولدرس الخطوط الساميّة القديمة مع ما يُستفاد منها لفهم الاسفار المقدّسة ولتأييد صحّتها . وقد ختمنا مقالتنا بأمنيّة ورجاء عاقدين الامل على قرب اكتشاف بعض نصوص من الكتب المقدّسة مكتوبة بالخط الآرامي القديم يرتقي عهدها كبقيّة الكتابات الى القرن الرابع او الخامس قبل المسيح . ولا يخفى ما يترتّب على مثل هذا الاكتشاف من المنافع اذ اقدمُ ما يُعرف اليوم من نصّ الكتاب المقدّس في العبرانيّة لا يتجاوز القرن التاسع او على الاكثر القرن الثامن بعد المسيح

انّ رجاءنا هذا لم يتحقّق بعدُ الّا انّ الاثريين قد توفّقوا الى اكتشافات أخرى من شأنها ان تحيي آمالنا فضلاً عن ان تخمدها . وفي الاسطر التالية شاهد على قولنا . ولا

١) أصلحْ ما ورد في الصفحة ٦٨٣ من التصحيف في السطر الاخير قبل الحاشية فطُبع هناك «كتابة حجريّة» والصواب «خزفيّة» (ostraca)

نشك في انَّ قرَّاءنا الكرام يتأثَّرون بانشكر ما نوريه لهم نقلًا عن المجلَّات العلميَّة الخاصَّة التي لا يتيسَّر لهم الحصول عليها

*

ممَّا اثبتنا سابقًا انَّ العلَّامة كارمون غانو احد كبار المستشرقين في عهدنا لمَّا بلغهُ نشر الكتابات الآراميَّة التي ابتاعها روبرت موند (Rob. Mond) وجعلها في متحف مصر عرضَ نفسهُ على جماعة الفنون والكتابات في باريس لترسلهُ الى اسوان وضواحيها حيث وُجدتْ تلك الكتابات لعلَّهُ يكتشف آثارًا غيرها من جنسها. فلبَّت الجماعة الى دعوتهِ وافرزت لهُ لهذه الغاية مبلغًا من المال

فأبحر الى مصر ولم يألُ جهدًا في معرفة المكان الذي استُخرجت منهُ تلك الآثار لأنَّ اقوال الباعة كانت ملتبسةً متباينة فبعد التفتيش والتنقيب تحقَّق الاثريُّ الموما اليهِ بأنَّ تلك الكتابات لم تُكتشف في اسوان لكن في جزيرة اليفانتين كما سبق اليهِ حدْسهُ بدرس الكتابات المنشورة حيث تكرَّر اسم تلك الجزيرة المدعوَّة يب (ﭒ) في الآراميَّة وفي اليونانيَّة IHB كما وردت في احدى الكتابات : وكان في الوقت عينهِ اوفدت جمعيَّة العلوم والمتاحف في برلين المسيو اوتو روبنسوهن (O. Rubensohn) لمراقبة تلك الكتابات والبحث عنها

واليوم قد وقفنا على نتيجة البعثتين الفرنسويَّة والالمانيَّة. اما بعثة المسيو كارمون غانو فانَّ خلاصتها قد طُبعت في نشرة جمعيَّة الكتابات والفنون (Comptes rendus de l'Acad. des. Inscript. 1907, p. 201-203) فدوَّن هناك قرار اعمالهِ ومكتشفاتهِ وقد أطلعنا القرَّاء في وقتهِ (المشرق ١٠ : ٧٦٤) على جملة هذه المقالة. وكان رافق المسيو كارمون غانو في حفرياتهِ تلميذهُ القديم في باريس المسيو كليدا (G. Clédat) احد الاثريين المصريين فاتَّضح لكليهما كما وقف عليهِ ايضًا المسيو روبنسوهن من جهتهِ انَّ الكتابات البرديَّة المبيعة حديثًا استُخرجت من جزيرة اليفانتين ليس من غيرها. ومن ثمَّ قصرا العمل على تلك الجزيرة وتوليا الحفر فيها

وكان شغل العَمَلة بادئ بدء شاقًّا عنيفًا لأنَّ جزيرة اليفانتين المعروفة اليوم بجزيرة اسوان صغيرة الارجاء كثيرة الردوم والاطلال ليس فيها شيء يستدعي نظر السائح الَّا اكوام من التحوف المكسَّرة والخرفيَّات وقطع اللبن المجفَّف بالشمس ممَّا لا يؤمل منهُ

كبير منفصلة . وفي الجزيرة علاوةً على ذلك قريتان حديثتان تشغلان مكانًا كبيرًا منها

على انَّ بعض الآثار كانت تدلُّ على موقع مدينة « يب » في تلك الجزيرة اخصُّها بعض الاخربة التي تُرى في طرفها الجنوبيّ . فبعد البحث الطويل توفَّق اخيرًا صاحبا الحفريَّات الفرنسويَّان باكتشاف آثار جليلة اخصُّها تمثالان من الحجر الاسود المانع المعروف بالديوريت (diorite) يرتقيان الى عهد تحوتمس الثالث وعلى كليهما كتابات غاية في الخطر . ثم بقايا معبد قديم كانت تزينهُ مسلَّات صغيرة فيه مدافن لكبوش من معبودات المصريين كانوا حنَّطوها باعتناء كلّي وجعلوها في نواويس من الحجر المحبَّب الصلب . فكان لهذا الاكتشاف رنَّة عظيمة فعدَّهُ العلماء بمثابة اكتشاف ماريت باشا لهيكل سيرابيس في سقَّارة حيث وُجدت مدافن ثيران ابيس المقدَّسة فشاع بذلك اسم ماريت في عالم العلم . امَّا الكبش فكان رمز الاله خنوم او خنوب معبود اليفانتين وحيوانهُ الخاصّ به . وسترى قريبًا في وصفنا للآثار البرديَّة الجديدة ذكرًا لهذا الاله

على انَّ هذه الاكتشافات مهما عظم شأنها لم تكن لتحقق امانيَّ المسيو كارمون غانو الذي كانت غايتهُ قبل كلّ شيء وجود آثار آراميَّة . فما كان ظنُّهُ ليخيب في ذلك ايضًا فانهُ بعد البحث توصَّل اخيرًا الى اكتشاف الدفائن الطاوية فوقف على ١٢٤ قطعة من الخزفيَّات على وجهَي اكثرها كتابات في اللغة والقلم الاراميَّين سطَّرها في القرن الخامس قبل المسيح قوم من اليهود المستعمرين في تلك الجزيرة . وقد بيَّنَّا لقرَّائنا في مقالتنا السابقة عن بعض الآثار البرديَّة المكتشفة في مصر انَّ كاتبيها من يهود تلك المستعمرة عينها . فثبت بذلك لدى العلماء انَّ في هذه الجزيرة يؤمَّل اكتشاف آثار اخرى لتلك المستعمرة فان لم يكُنْ هيكل الربّ الذي اقامهُ فيها اولئك اليهود او نسخة من توراتهم فعلى الاقلّ كتابات جديدة تزيد علمنا باحوالهم . وكانت نهاية حفريَّات المسيو كارمون غانو تلك الدفعة بعد اربعة اشهر تامَّة

امَّا بعثة المسيو روبنسون فقد نشر تفاصيلها في الاشهر الاخيرة العلَّامة الشهير ادوار ساخو (Ed. Sachau) احد امناء مكتب برلين في نشرة جمعيَّتها العلميَّة (١

---

١) اطلب مقالتهُ في عدد ٢٢ تموز ١٩٠٧

Ed. Sachau : Drei aramaeische Papyrusurkunden aus Elephantine. *Abhandlungen d. koenigl. preuss. Akad. d. Wissenschaft*. 25 *Juillet*, 1907.

مع تعريف ثلاث كتابات آراميَّة مكتشفة في تلك البعثة. وقد تلطَّف جناب الكاتب فارسل الينا منها نسخةً نشكرهُ عليها. وها نحن نقرِّر هنا مجمل محتويات هذه المقالة

يُستفاد منها اوَّلًا انَّ الاستاذ روبنسوهن كان قد اجتمع بالمصري الذي باع المسيو موند (Mond) الكتابات البرديَّة السابقة فاعلمهُ موضع اكتشافها ودلَّهُ على نقطة معلومة في جنوبيّ جزيرة اسوان في غربي اخربتها التي هناك حيث المسيو روبنسوهن اكتشف كتابات بَرْديَّة يونانيَّة (شباط ١٩٠٦). ثم عاد المسيو روبنسوهن في السنة التالية واستأنف الحفر في المكان المعيَّن وواقى عملهُ عملَ المسيو كارمون غانو في الوقت ذاتهِ ودون تواطؤ بينهما. وكانت البعثتان تشتغلان لغاية واحدة تتجاريان في العمل لا يفصل الواحدة عن الاخرى الَّا بضعة امتار بل اقتربتا حتى لم يفصل بينهما سوى حبل ممدود. امَّا نتيجة البعثة الالمانيَّة فكانت كنتيجة البعثة الفرنسويَّة لانَّهما تحققت مثلها بانَّ المستعمرة اليهوديَّة في القرن الخامس قبل المسيح كان مقامها في هذا المكان من الجزيرة كما انَّها عثرت على بعض آثار مكتوبة على البرديّ لها عظيم الشأن

واوَّل هذه الآثار كتابةٌ على قطعة من البردي هي من اكبر الكتابات المكتشفة الى يومنا واتتها حسنًا وصونًا طولها ٥٠ سنتمترًا في عرض ٣٠ س تتضمَّن ٣٠ سطرًا بقلم بديع فلا تستوجب قراءتها كبير عناء. وهي الكتابة التي توخَّينا تعريبها مع اضافة بعض شروح تاريخيَّة اليها (١ ننقل معظمها عن مقالة الدكتور ساخو

والكتابة البَرْديَّة الثانية هي لحسن الحظّ نسخة أخرى من الخطوط السابق. يُستفاد منها بعض روايات مهمَّة لاصلاح نصّ الكتابة المذكورة مع اختلافات لغويَّة ذات بال وقد راجعنا هذه الكتابة في ترجمة الكتابة الاولى فاخذنا عنها بعض الفوائد. الَّا انَّ هذه النسخة غير كاملة ينقص منها اوَّلها ثمَّ ذهب نحو خُمسها في الهامش

أمَّا الكتابة الثالثة فانها قصيرة جدًّا لا تحتوي غير ١١ سطرًا لكنَّها مهمَّةٌ جدًّا لعلاقتها بالكتابتين السابقتين كما سترى

واوَّل هذه الكتابات قد رُسمت صورتها فيسهل مراجعتها لمعرفة صحَّة شرحها.

١) ويقضي علينا ضيق المكان بالاضراب عن تصويرها او رسمها بالحرف البرانيّ. وكتابتها مثل كتابة الاثر الذي ابتدأنا في مقالتنا السابقة. وكذلك النصّ كله لا يحتاج الى اصلاح

امّا الكتابتان الثانية والثالثة فلم يتناهما الدكتور ساخو بالتصوير فلا يمكن الرجوع الى الاصل وان كنّا لا نشكّ في امانة المترجم وحسن قراءته

واعلم انّ المسيو روبنسوهن وقف على كتابات اخرى غير السابقة بعضها يونانيّة مكتوبة على البردي والبعض الآخر آراميّ اللهجة كُتب على قطع خزفيّة كبيرة لم يُنشر حتّى الآن بالطبع . امّا الخزفيّات فقد وُجدت على مقربة من معبد الاله خنوم بجوار المكان الذي فيه اكتشف المسيو كلرمون غانو قطعة الخزفيّة التي نوّهنا بها

فتبيّن جليًّا من هذه الاكتشافات المتوالية (اوّلًا) انّ الكتابات التي حصل عليها سابقًا المسيو موند انّما اكتُشفت في هذا المكان عينه . (ثانيًا) انّ من هناك ايضًا صدرت كتابات أخرى آراميّة خزفيّة نُشرت بالطبع وقيل انّ اصلها من اليفانتين (١ . فلا بُدّ من نسبتها الى المستعمرة اليهوديّة التي كانت مقيمةً هناك . (ثالثًا) واخيرًا انّ الكتابة الآراميّة الاولى التي نشرها بالطبع العلّامة اوتنغ (Euting) فوصفناها في المشرق (٦ : ٨٦١) وهي تتضمّن ذكر مدينة «يب» والاله خنوم ومادى كهنته مصدرها من الجزيرة ذاتها ومن المستعمرة عينها (٢ . وكانت تلك الكتابة بيعت في الاقصر ولم يُعرَف مكان اكتشافها . واليوم لا يبقى في اصلها ريب

وخلاصة القول قد ظهرت بهذه المكتشفات العلاقة بين تلك الآثار الآراميّة الجليلة وبرزت الى الوجود صفحةٌ عزيزة من تاريخ بني اسرائيل بعد جلائهم . وما يزيد الامر قدرًا انّ معارفنا عن ذلك العهد كانت اعزّ من بيض الانوق لا نكاد نعلم شيئًا من امر اليهود منذ عهد نحميا وعزرا الى ملك الاسكندر فجاءت هذه الكتابات تسدّ بعض الخلل في ذلك

وها نحن نورد هنا ترجمة الكتابة الاولى بكل ضبط مشيرين الى كلّ سطر منها

---

١) نجد جدول كلّ هذه الدفاتر المنشورة في كتاب الاستاذين كولي وسايس الذي سبق لنا وصفهُ (المشرق ١٠ : ٦٧٣ - ٦٨٢) بقلم العلامة سيمور دي ركشي (Seymour de Ricci)

٢) هذا الاثر كان طُبع اوّلًا في احد مجاميع المكتب العلميّ في فرنسة (Mémoires présentés par divers Savants à l'Acad. des Inscriptions, 1903, t. XI. 2e partie). وهذه الكتابة قد اعاد العلّامة سايس وكولي طبعها مع الاشارة الى ما كتب فيها من المقالات

بالعدد وقد قطعنا بعض الفقرات عن اخواتها زيادةً للايضاح اماً في الاصل فالاسطر لاحقة ببعضها:

(١) الى سيدنا يجوحي (יהוחי) حاكم جوذا من عبدك يدونيه وزملائهِ الكهنة الساكنين في حصن يب سلام (٢) فليُقيض عليك ربُّنا إله السماء نعمةً في كلّ حين ويمهلك من ذوي الحظوى بازاء داريوس (وفي الاصل درويوش דרויהוש) الملك (٣) والاسرة الملكيَّة الف مرَّة ازيد من الان ويحملك حياةً طويلة. دمتَ في الهناء والصحَّة في كلّ حين

(٤) اما بعد انَّ عبدك يدونيه وزملاءهُ يعرضون ما يلي: في شهر تموز من السنة ١٤ لداريوس الملك بعد ان ارشم (ארשם) (٥) رحل قادماً الى الملك قد دُبِّر كهنةُ الاله خنوب (חנוב) الذين في حصن يب مكيدةً مع ويدرنج (ויתרנג) المدير هنا (٦) قاصدين ان يهدموا من حصن «يب» هيكل (אגורה) اله (יהו) المقام فيه. ثمّ ان ويدرنج ذاك (٧) اللعين انفذ رسائل الى نَفَيْن (נפין) ابنهِ الذي كان قائداً للجند في حصن اسوان (סון) قائلاً لهُ: «عليك بالهيكل الذي في يب (٨) الحصن فاهبطوهُ». وعليهِ اخذ نَفَيْن قوماً من المصريين وغيرهم من الجند تقدموا الى حصن يب بعدَّتهم (٩) ودخلوا الهيكل المذكور فأهبطوهُ الى الحضيض وحطَّموا ما كان فيهِ من العوامد الحجريَّة. وكذلك الابواب (١٠) الحجريَّة التي كانت سمة في هذا الهيكل وكلَّها بالحجارة المنحوتة فانَّهم اهبطوها واقتلعوا مصاريعها ورزَّاتها (١١) وكانت تلك المصاريع رزَّات من النحاس اما سقفها كلهُ الذي كان من خشب الأرز وكذلك اخشاب الجدران وبقيَّة المحتويات (١٢) احرقوها كلها بالنار. ثم ضبوا كلَّ آنية الذهب والفضَّة وكل ما كان في الهيكل (١٣) واستلكوهُ

منذ ايَّام ملوك مصر كان آباؤنا شيَّدوا هذا الهيكل في حصن يب وانَّا دخل مصر كنبوزي (כנבוזי) (١٤) وجد هذا الهيكل مشيَّداً فأخربت كل هياكل الآلهة المصريين اما هذا فلم يمسَّهُ قطّ احدٌ بأذى (١٥) فلمَّا فعلوا ذلك لبسنا المسوح نحن ونساؤنا واولادنا وعدنا الى الصوم والصلاة الى الربّ (יהו) اله السماء (١٦) الذي انتقم لنا من هذا الكاب ويدرنج فقرعوا الاغلال من رجليهِ (وفُقدت كل الكنوز التي ربحها. وكذلك كل (١٧) الذين اضمروا الشرّ لهذا الهيكل فانَّهم قُتلوا جميعهم وفُزنا بهم

وكنَّا قبل ذلك حينما كان هذا الشرّ (١٨) لاحقاً بنا ارسلنا عريضةً الى مولانا والى يوحنَّان كبير الاحبار وزملائهِ كهنة اورشليم والى اوستان (אסתן) اخيهِ (١٩) الذي هو (يُدعى) عَنَني (ענני) والى اعيان اليهود فلم يرجعوا الينا رسالة (اي جواباً) البتَّة

وايضاً منذ شهر تموز من السنة ١٤ لداريوس الملك (٢٠) الى يومنا هذا لا نزال لابسين المسوح وصائمين. وقد اضحت نساؤنا كالارامل ولا ندَّهن بالزيت (٢١) ولا نشرب خمراً. ومذ ذاك الوقت ايضاً الى السنة ١٧ لداريوس الملك لم تُقرَّب تقدمة البتَّة لا طعام ولا بخور ولا ذبيحة (٢٢) في هذا الهيكل

---

١) هذه العبارة غريبة مبهمة والمرجَّح ان المقصود بها «قد قادوهُ الى الموت»

وعليه فانّ عيدك يدونيه وزملاءهُ اليهود وكلهم اصحاب يب يعرفون ما يأتي (٢٣) ان راق لديك سيدنا ان توجّه قلبك الى هذا الهيكل (فترخص لنا) بان نُعيد بناءهُ لانّ ذلك لا يُسمح به لنا. تطّف على اصحاب (٢٤) نعمتك وعيك الذين هنا في مصر. فلتُرسَلْ اليهم من قبلك رسالة بخصوص هيكل الرب (יהוה) (٢٥) ليُستأنف بناؤهُ في حصن يب كمثل ما كان مشيّدًا في الماضي. فتُقدّم تقادم الطعام والبخور والذبائح (٢٦) على مذبح الاله الرب (יהוה) باسمك ونُصلي لاجلك في كلّ حين نحن ونساؤنا واولادنا واليهود (٢٧) كلهم الذين هنا إن تمكّن هؤلاء من تكرار بناء الهيكل. وسوف يكون لك حصّة امام الربّ (יהוה) اله (٢٨) السماء من كل رجل يقدّم له قربانًا او محرقة من قيمة (١٠٠٠) الذهب (٢٩) فقد ارسلنا عنهُ المعلومات سابقًا وكذلك كنّا كتبنا رسالةً اوضحنا فيها كل الامر باسمنا الى دليه (דליה) والى شلّميه بن سنابط (סנאבלט) حاكم السامرة

(٣٠) ولم يعلم ارشم شيئًا من كل ما جرى لنا

في ٢٠ مرحشون (מרחשון) السنة ١٧ لداريوس الملك

*

هذا هو الاثر الجليل الذي يقدّرهُ قدرهُ كلّ من يطلع عليه. فانّ الذي يتصفّحهُ في نصّه الاصلي يخال لهُ بانه يقرأ فصلًا من كتاب عزرا او من سفر دانيال للشبه التام بين لغته الارامية وبين لغة ذينك السفرين. وقد جئنا في تعريبنا قليلًا عن ترجمة المسيو ساخو الالمانيّة وسنبين في فرصة أخرى سبب الاختلاف. وانّما تبعنا في بعض الاشياء اصلاحات المسيو كلرمون غانو وترجيحاته التي دوّنها على عجلة في نشرته المرسومة بمجموع آثار شرقيّة (Recueil d'Archéologie Orientale, t. VIII, p.128-132)

فممّا يفيدنا بهِ هذا البَرْدي بنوع قطعيّ انّ لفظة اجوره (אגורה) التي وردت في آثار روبرت مونت (المشرق ١٠: ٦٧٨ — ٦٧٩) تدلُّ حقيقةً على هيكل الربّ الذي شيّدتهُ المستعمرة اليهوديّة المقيمة في جزيرة اسوان. وكان العلماء لا يعرفون قبلًا عهد الهيكل المذكور فاتانا الاثر الجديد بمعلومات في منتهى الاهميّة لتاريخ بني اسرائيل. يؤخذ من السطرين ١٣ و١٤ انّ هذا الهيكل كان مبنيًا منذ عهد ملوك مصر اعني قبل السنة ٥٢٥ ق م وكان قمبيس غاب فيها بسماتيك الثالث وجعل القطر المصري اقليمًا للفرس. وياحبّذا لو علمنا متى قدمت الى اليفانتين العشائر اليهوديّة التي ابتنت لربّ اسرائيل هذا

١) الظاهر انّ الاصل هنا قد تشوّه فلا تأخذ على نفسنا تعريبهُ

الهيكل أأتت اليها في زمن خراب اورشليم على يد نبوكدنصر اعني نحو سنة ٥٨٨ قبل الميلاد او قبل ذلك العهد بعد افتتاح الاشوريين للسامرة اعني بعد السنة ٧٢٣ والمرجح عندي انّ قدومهم الى مصر كان في زمن خراب الهيكل نحو سنة ٥٨٨ ولولا ذلك لاتّسع صاحب الكتابة الآرامية في ذكر قِدَم هيكل اليفانتين

وما لا ريب فيه انّ في عهد قمبيس لمّا فتح هذا الملك مصر وسار بجيوشه زاحفاً الى جهات الحبشة لم يمسّ هيكل الله اسرائيل على خلاف صنعه بهياكل آلهة مصر. وهذا يوافق كل الموافقة مداراة الدولة الفارسية لبني اسرائيل كما اثبتها عزرا في سفريه. وكلّ يعلم ان كورش سلف قمبيس ومنشئ دولة الفرس القديمة هو الذي رخّص لليهود الذين جلاهم البابليّون الى بابل بان يعودوا الى اليهودية ويجدّدوا بناء هيكل اورشليم وقد تمّ ذلك على عهد داريوس الاول خلف قمبيس في السنة ٥١٥–٥١٦ ق م

فلا بدع اذن انّ في ذلك الوقت وقبله بسنين كان لبني اسرائيل هيكلان يعبدان فيهما الرب إلههم اعني هيكل اورشليم وهيكل اليفانتين وكان بالطبع هذا الهيكل الآخر منوطاً بهيكل اورشليم حيث كان يقيم كبير الاحبار

وكنّا وددنا لو نعلم من اية عهد كانت تُقدَّم لهذا الهيكل التقادم والذبائح وكلّ العبادات الجارية عند اليهود التي يُشير اليها الأثر الجديد أكان اليهود باشروا بذلك منذ اقامتهم في مصر. والاسفار المقدسة تعلمنا على خلاف ذلك انّ هذه الرُتب الدينيّة كانت مبطلة بين اليهود المجلين الى بابل وكانت قصوى رغبتهم في الرجوع الى فلسطين ليجدّدوا فيها نواميس الرب الشرعيّة على مألوف عاداتهم السابقة لجلاء بابل. والغالب على ظننا انّ يهود اليفانتين لم يبنوا هيكلهم في اوّل الامر الّا ليقيموا فيه الفرائض الدينيّة كما في اورشليم فباشروا بذلك منذ عهد ملوك مصر. لا بل نرجح كون بني الجلاء في بابل لم يهملوا رُتبهم الدينيّة التي ورثوها عن آبائهم ولعلّهم اتّخذوا لذلك هيكلاً موقتاً تمّموا فيه مراسيم دينهم عند ما كان يتساهل بالامر ملوك بابل. لكنّ ذلك التساهل لم يُسمح به تماماً قبل عهد الفرس. امّا في مصر فانّ بني اسرائيل نالوا من ملوكها الوطنيين الرخصة بتشييد هيكل في اليفانتين ومن المحتمل انّ ملوك مصر فعلوا ذلك لاسباب سياسيّة ولا يبعد انّهم هم الذين دعوهم الى ارض الفراعنة في زمن الحروب ولاسيما حروب البابليين لفلسطين ومصر في عهد نبوكدنصّر. فان صحّ

ذلك تأييد ما قلناهُ سابقًا في تاريخ بناء هيكل اليفانتين اعني اوائل القرن السادس قبل المسيح اذ لا يقبل العقل انَّ بني اسرائيل قبلوا دعوة ملوك مصر دون ان يشترطوا عليهم اتمام واجباتهم الدينيَّة علانيةً كما في بلادهم (١. ولكنَّنا نعلم ايضًا انَّ كهنة الآلهة وعامَّة الشعب في مصر لم يكونوا ليرضوا بهذا التساهل الملكي. فكان تذمرهم سبب ثورتهم (٢

ومن عجيب ما ورد في كتابتنا الجديدة اسم اله اسرائيل الذي يُدعى غير مرَّة يهُو اله السماء (יהו אלה שמיא). ولمَّا كان الاثر رسالةً من اليهود الى حاكم الفرس بجوهي فلا غرو انَّ هذا الاسم كان شائعًا عند الفرس معروفًا عندهم. ولعلَّ المصريين من كهنة وعامة لم ينقموا على اليهود الَّا لكونهم كانوا يلقبون إلههم بهذا اللقب الجليل. واخطر من ذلك انَّ هذا الاسم العظيم قد ضمَّنهُ كورش الملك في التقرير الذي كتبهُ لبني اسرائيل لمَّا منحهم الرخصة ليعودوا الى اورشليم ويجدِّدوا بناء هيكل اورشليم كما هو مدوَّن في سفر عزرا الاول (١: ١ — ٤) قال كورش: «جميع ممالك الارض قد اعطانيها الربّ اله السماوات (אלהי השמים) واوصاني بان ابني لهُ بيتًا في اورشليم (٣.» وقد ورد هذا الاسم في القسم الارامي من سفر دانيال (٢: ١٨—١٩) على الصورة التي تراها في هذا الاثر الجديد. وكان السوريون قد اتَّخذوا هذا الاسم لاحد آلهتهم الاله هدد منذ القرن التاسع قبل المسيح فدعوهُ بعل السماء (בעל שמין) فاراد اليهود ان

١) اعلم انهُ ليس بالامر اليسير (لقلَّة ما لدينا من الآثار القديمة) تحديد زمن مجيء اليهود الى جزيرة اليفانتين أكان ذلك قبل خراب اورشليم او بعد وانَّنا إفادنا ارميا النبي (ف ٤٣ و٤٤) انَّ فرقةً من اليهود وكان هو منهم تركوا مصر بعد خراب اورشليم بزمن قليل. وافادنا ايضًا التيَّان ارميا (٤٤: ١) واشيا (١١: ١١) انَّ بعض اليهود استوطنوا الصعيد والنوبة كما اعلمنا الكاتب ارستاوس (ed. Wendland, 13) انَّ بعض المستعمرين من اليهود قطنوا القطر المصري في عهد بسمَّاتيك الثاني (٥٩٦—٥٨٩ ق م) وانَّ هذا الفرعون استأجرهم في جيشهِ في كبح فتنة الحبشة. فعلى رأيي آخر عهد لمجيء اليهود الى اليفانتين كان سنة ٥٨٩ وذلك ممَّا يُسهِّل تساهل بسمَّاتيك مع هؤلاء الاجراء بان يقيموا لإلههم هيكلًا

٢) وكان العلماء قد ارتأوا هذا الرأي بعد ان نشر الدكتور اوتينغ كتابتهُ الارامية لكنَّ الامر كان مبهمًا واليوم قد ظهر ظهورًا تامًّا لا يُبقي من بعدهِ ريبًا لاسيَّما انَّ ويدرنج المذكور في اثرنا الجديد ورد ايضًا اسمهُ في الكتابة السابقة

٣) اطلب ايضًا سفر اخبار الايَّام الثاني (٣٦: ٢٣)

يخصُّوا بهِ الاله الحقيقي دلالةً على انهُ يستحقُّ وحدهُ هذا الاسم سواء كانوا سبقوا الى استعمالهِ او استعاروهُ منهم (لهُ تتمَّة)

رسالة الخُجَنْدي في المَيْل وعَرْض البلد

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

هذا اثر جديد من المجموع النفيس الذي وصفناهُ سابقاً (في المشرق ٩: ١٨—٢١) ونقلنا عنهُ عدَّة مقالات فريدة كالرسالة في الآلات المنحنة لمورسطس (٩: ٢١-٢٨) والرسالة في الآلة المزمّرة بنفسها لبني موسى (٩: ٤٤٤) والرسالة في المكحلة (١٠: ٨٦). وقد أُعجب المستشرقون بكل هذه الآثار الجليلة القيِّمة بعد دفنها وأَلحُّوا علينا بان ننشر فصولاً اخرى من ذلك الكتاب الخطير. تلبيةً لسؤلهم ها نحن نورد الأثرين الأرَبعين منهُ وهما رسالة الشيخ ابي محمود حامد بن الخضر المعروف بالخجندي (١ المتوفَّى سنة ٣٨٢ هـ (٩٩٢ م) التي عنوانها تصحيح الميل وعرض البلد. وكان الخجندي من كبار الفلكيين قد اصطنع آلة رصديَّة دعاها بالسدس الفخريّ نسبة لفخر الدولة بن بويه ونصبها في الريّ فكان يرصد بها الأميال وعروض البلاد فيعرف ليس فقط درجاتها ودقائقها كما فعل الفلكيُّون من قبلهِ بل بلغ الى ضبط الثواني ايضاً وبذلك قدَّم للعلوم الفلكيَّة ورقاها ترقيةً تُذكر. وكان العلَّامة ايداي سيديلو (٢ في مقالتهِ عن آلات الرصد عند العرب اشار الى آلة الخجندي نقلاً عن ابي الحسن المرَّاكشي لكنَّهُ تأسَّف على فَقْدِ وصفها وشرحها. فالمقالة التي ننشرها تسدُّ هذا الخَلَل وهي للخُجَنْدي نفسهِ وليس احد ادرى بما فيهِ ولعلَّ هذه الآلة هي التي حسَّنها بعدئذٍ هبة الله ابن الحسين الاصطرلابيّ كما ذكر جمال الدين القفطي في تاريخ الحكماء (ص٣٣٩). وقد سعينا في ضبط هذه النسخة على قدر الاستطاعة فانَّ الثمَّ قد أكل بعض الفاظها فأعدناها الى اصلها لمَّا امكنَ ذلك وتركنا الباقي على علَّاتهِ ورجاء ان يصلحهُ احد العلماء على نسخة اخرى

---

١) نسبة الى خُجَنْدة مدينة على شاطئ سيحون في ما وراء النهر بينها وبين سمرقند عشرة ايَّام

٢) اطلب مقالتهُ في الآت الرصد عند العرب Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 1re *série*, Paris 1844, Mémoire sur les Instruments astronomiques des Arabes, par M. L. Am. Sédillot, p. 1-229.